عمَاد جوديّة

خواطر من ذاكرة الوطن



عماد جودية

خواطر من ذاكرة الوطن

بيروت ١٩٨٠



الغلاف

بريشة الفنانة ليلى العطار

اللوحات الداخلية

بريشة الفنانة نوف الهادي

الخطوط

شاهين عبد الخالق

الاهداء

الى الايمان الساكن في قلبي .. أبي

الى الروح النابضة في عروقي .. أمي

الى حبي الابدي . حسنة

أقدم ذاتي ...

المقدّمة

خواطر من ذاكرة الوطن·· ليست شعراً·· بل كلمات نسجتها من خيوط قلبي·· وحكتها من آهاتي·

انها النسمات الضائعة فيالغربة القاتلة التي تنخر صدري منذ الزمن الاول لولادتي·

خواطر من ذاكرة الوطن·· تعج بأغنيات عن حبي تلقي بأشرعتي في بحر الدموع الساخنة··· والامواج ارجوحة الحياة ـ تعود غالباً وتأخذني فيالليل الى مرافىء السكينة·· والربيع في داخلي يعزف على اوتار قيثارتي اغنية حنان تدوي في افق العيون الراعفة·

المؤلف

اسمكِ
جَوازُ سفري



عندما يمتزج الحلم بالحقيقة تصبح الكلمة اسطورة··· تخرج الاصوات من مخبئها ، ينفجر الغضب في الحناجر·· فتقف على نافذة الموت اجنحة السكون··· مشرعة امام الرياح الموحشة في عيونك الزرقاء··· هناك حيث زرعت جسدي قنبلة ورغيف··· عرفتك· كان بيننا لقاء عمدته بدمي الاحمر ، فوق ترابك البني·· لا ازال اذكر ذلك اليوم الربيعي·· انه

حكاية حبي حيث النقطة الفاصلة لبداية الجرح ونهايته.

ارسلت الى عيونهم نورك... كتبت في دفاترهم اسمك.. رسمت على جدرانهم وجهك... لكنهم حاولوا ابعادك ساعة عرفوا انني عرفتك.

ايتها الحبيبة الصامتة... المعلقة في شرايين الضياع... سأحملك في عيني بذرة للارض للاطفال للزمن... لم تعد في كتب التاريخ كلمة، ولا في بساتين العمر ثمرة... كل الاقنعة سقطت... وتناثرت الملصقات بين الازقة والقصور... وانا احلم بك فوق هضبة قاسيون والريحان وصنين فدائي ثائر على البيانات والمقررات.

○ ○ ○

بين وطني ومنفاي خطوة.. تمتد من فوهة بندقية الى جرحك المكابر... تنثرين على جبين الصبح شهادات الولادة... وانت تغسلينني بدمك الوردي..لاحمل

جسدي هدية في يوم عرسك... وترتفع الهتافات والايـــدي.. معلنـــة سقــوط الآلــهــة... فـــي زمــن انتصارك... وأعود لاقطع المسافات بين الموت واسمك... وتمتد ذراعي ترفع بندقية... والذراع الاخرى تحمل حبات القمح.

انتظر القطار في محطة عينيك... اناديك في الوديان وعلى المرتفعات... يجيبني صدى حبك... مردداً قصائد شعبي... ووطني يتفيء ظلها... من دائرة البيت... الى اكوام حجارة المدينة... تصبح الارض جزءاً منك... ومرة اخرى، حملة البواريد يكرمون الشهيد في المخيم والغربة.

○ ○ ○

على شاطــىء الجنــوب... ينــزف جرحــي.. وجهــك مغــروس برمــال عكا وبــيــروت... هــذا الــوطــن المسبي... اليه نمضي وفينا يجيء... يزداد مهرجان الموت اتساعاً... وحبك ذكرى سفري من مدن دون



وطن٠٠الى ارض فلسطين القريبة كالقلب٠٠واذهب مع
قافلة الشهداء الى حضنك الجائع٠٠٠ ويندقيتي مشرعة
في كل صوب٠٠٠ يسيل الدم من الخاصرة٠٠٠ فتنبت
براعم٠٠٠ تحمل كل واحدة منها حرفاً من اسمك٠
ويزداد جذعك الباسق شموخاً٠٠٠ وتفوح رائحة العنبر
من ثوبك الابيض٠٠٠ فتشتعل في خاصرتي الاسلاك
الشائكة٠٠٠

من اجلك اصلب حياً٠٠٠ يعلق لحم جسدي ملصقات على
جدرانهم٠٠ ولكن عبثاً يحاولون٠٠٠ اسمك جواز
سفري٠٠ ولن امر بدونك٠
من رائحة انفاسك العابقة٠٠٠ بعطر دمك وترابك٠٠٠
انتعش وارتوي٠٠٠ اواصل مسيرتي رغم المطاردة٠٠٠
وابقى٠٠ وتبقى معي قصة حياتك٠

○ ○ ○

حبيبتي٠٠٠
يا أغنية العشاق انت، تعالي وانظري٠٠٠ وجهك

الوضـاح فـي بحيـرة عمـري··· تسـكـنـه الاعـوام والسنين······سوف اراك غداً تعانقين وطني بين الطفولة والبطولة··· واسمعك تنشدين لحن الخلود على اوتـار حفيـف اوراق الزيتـون··· وتسافريـن عـبـر اللاحدود··· واللا وطن·· فلو علمت انني ذاهب للقياك··· لا تبخلي باللقاء·· فانا مشتاق لعناقك الطويل حتى الارتواء·



أيها
الزمن
القادم
الى حبي



اتهادى في الخيال، اجمع احلامي، اتعب من اجلك ايتها الآتية كالشعاع... وادخل حبي الصامت. انظر اليك اكثر، ويزداد الشوق... اراك في قمة الجبل، في حقل الزهور، والنرجس. على وجه التراب تسري بك روائع الجمال. يغمرها البنفسج بلون الغروب. والطيور تنقل عطرك وتسكبه في ذاكرة الارض، اشقى والهث كالزيتون في زمن الحرب. انساب لاحقاً فراشات الجدول والفرح



ملء عيني، اتمايل في المنحدر العميق بين الحياة والموت وامسح دمعي بالمزيد من دمعي... ويخطفني شعاع عينيك الآتي من وهج جرحي فيضيء وجهي. وأسكر من كأس الوجود.

اقتربي من دمعي وجرحي ثورة. عيناك منارات ضوء وسيوف... ازرع في حقل الشهادة بذور الولادة. احصد من طهارة وجهك حبات القمح سنابل. والسماء تخبرني باني لست آخر العشاق ولكني العاشق الجديد.

آتية في يوم عرسي، ويدك حاملة الورود البيضاء، تلامسني حرارة انامك فارتعش داخلا طريق الانتصار حيث الطلول الخضراء بالانتظار.

من يوم ليوم اقطع ذاكرتي واتوارى خلف ظلالك. اجلس متأملا وجهك، تتنهدين ساكتة ونظراتك تلمع في الارض بالامل المجبول اعتزازاً.

يتساقط لون المذلة كالورق في الخريف واروي حكايتي. اكتب وانا احمل يراعي وبقايا من عالمي.

○ ○ ○



اعرف فيك كيف تعيش الحياة بجوارحك وانت آتية. هارب كسحابة صيف. اعانق البراءة في ربيع عمرك. اخط الكلمات في صدري وانت ترسمين لوحة العنفوان والتمرد.

يخالجني الشعور واعود اليك.

انت الآن وطني. انت الآن حبي، وفرحي وابتسامتي. نحن الآن عشاق، نحن الآن احلام، نحن الآن ذكريات. نكتب الكلمات، نكتب الحكايات والحرب لن تكون حاجزاً لبقائنا؟

ايها الزمن القادم الى حبي؟؟ الى وطني؟

ارحل اليك، اجد فيك رسالتي.

دائماً... دائماً اتنفس، حتى اعيش؟

حتى انسى اني منفي من ارضي الى المجهول؟

ايها الامل الراحل الى ملامحي؟

تلك الذكريات تمر فوق الجرح في لحظات مرسومة بالثلج.

اصبح الحب موقدي، اصبح خيالي الرفيق الجديد. بين جوارح الروح وخمرة السنين الذاهبة، في لحظات آتية

بالاحساس والافكار. وجدت ذاتي وحبي المعد للانطلاق.
وجدت رونق الاستشهاد وسر الوجود. وجدت كيف اعرف واقعي واخطو اكثر على دروب البقاء.

○ ○ ○

كثيرة هي الاحلام التي احترقت اثارها وجمالاتها في زمن الحرب.

احترقت. اجل، حتى الهاربون من الاحتراق. يحترقون. يحترقون في نزاعهم ضد الاحتراق. فيعملون على حماية الجمال لخوفهم من ان يحترق.

حكاية الحب نشوهها اذا ادخلناها بهذا الزمن الرديء. ونشوه الحب اذا قلنا انه شيء كان ذلك ان اشكال الماضي نفسها احترقت. واشكال التحجر احترقت، اصبح التحجر الذي كان يتصارع، يتحرك ليقضي على الجمال.

حب في صورة رائعة نتصورها: خيال ووفاء وزهور بيضاء، وانتظار الفرح الآتي. من الامل المنسي.. الحكاية تمشي في الايام، تبحث عن بقايا الصورة

الضائعة بين ركام الصور الباهتة الحالكة. تحاول مع الناس ان تستخلص النتائج والتجارب، وان تجد صورة واضحة داخلة في مجال الضوء الهادف الى صنع بداية... بداية الحب في وطن تلتهم جذوره رياح النار

○ ○ ○

صورة الحب على صفحات الحكاية الباقية الى الابد تستقر في عيون دافئة.

وتموت ألكلمات في زمن الحرب.

وارى روائع الجمال الآتي.

وادرك ان الحب المسجون في ذاتي.

سيحطم القيود ويمنحني حرية...

واغرق في الاحلام واراها تحترق

ومن اشلاء مجتمعي تنبت الآراء...

عابثون يلهون بكلمات فارغة.

يدوسون الشهداء. يدوسون دماءهم بنعالهم السوداء الملطخة بوحل المؤامرة.

يريدون اقناعنا ان طريق الحرية لا تمر في ارضنا ؟
وادرك اننا محاصرون بصوت المضطهدين والخائفين·
وبسيوف الحرب· والف مؤامرة ومؤامرة تحاك في
الظل···

واي باب للثورة يقرع صوتي··· وتراب امتي تلتهب
بالحزن···

ومن يسمعني غير الغبار·· واي مد للصوت· هذا الذي
يخترق تراب الصحراء غير صوتك يا وطني، واي يد
ملعونة ترسم جناز العالم وتخطف النور من الضياء وتجرؤ
على حجز الصرخة في الافواه··· والمطر في السماء···
اي يد هذه يا وطني··

يا وطن الهواجس ورياح حقد الغرب والشرق···
وصهيل طغاة العالم في الليل···

○ ○ ○

واغرق في النسيان، لكن حبيبتي تنتظرني غداً في
ضواحي السعادة···

وقد وعدت الارض بقطرات من دمي تعشق ترابها ٠٠
فلتسقط كل المؤامرات ٠٠ ولتسقط كل الآراء ٠٠٠ وليعلم كل
الناس المزيفين ٠٠ ان الانتصار الآتي الينا سيدمرهم ٠٠٠
سيدمرهم ٠٠

وادرك ان الحب المسجون في ذاتي سيحطم القيود
ويمنحني حرية وقصة حب؟



ارحل
عنك
واليك



في هذه الليلة لم أعد اسمع الا صوتي··· كل الساعات والدقائق توقفت··· وعقارب الزمن تقترب من الريح الساخنة·· والسماء تحتضن بغيومها السوداء·· وجهك المرمي خلف الضباب - المحاصر بالنار والبارود··· وغابات الحقد تفترش صدر الارض··· هنا على مقبرة حبيبتي نشروا تعاليم بربريتهم··· مارسوا كل طقوس الرذيلة··· وداسوا بنعال اقدامهم المهترئة اجساد

ابريائي··· لكن عيون اطفالنا لم تنم·· فجذوع اشجار الزيتون في جنوبي انتصبت فوق التراب سنابل··· وسكبت في ذاكره الوطن··· كلمات العودة اغنية تنشدها شمس قاسيون من المحيط الى الخليج···

مهما حاولوا ان يمزقوا صورتك··· فانت معلقة في كل منزل وشارع·· اقرأ اسمك في وجوه المارة··· وعلى حيطان الازقة وملصقاتها·· وكلهم يجهلون قراءتي···

اقطع المسافات والاميال··· اخترق جدران البوابات القبلية··· واقطع الاسوار في حلكة الليل الاسود··· لاصل الى دفئك·

على خاصرتي تتكاثر جراحي··· والموت في الصباح يصحو· والموت في المساء ينام·· كل النجوم القريبة انت··· العب بين ازهارك كالعصافير المغردة··· واتمنى ان أكون في كونك الواسع··· ورقة مهربة··· تطير في الهواء الى عالم الشهادة والحلم·

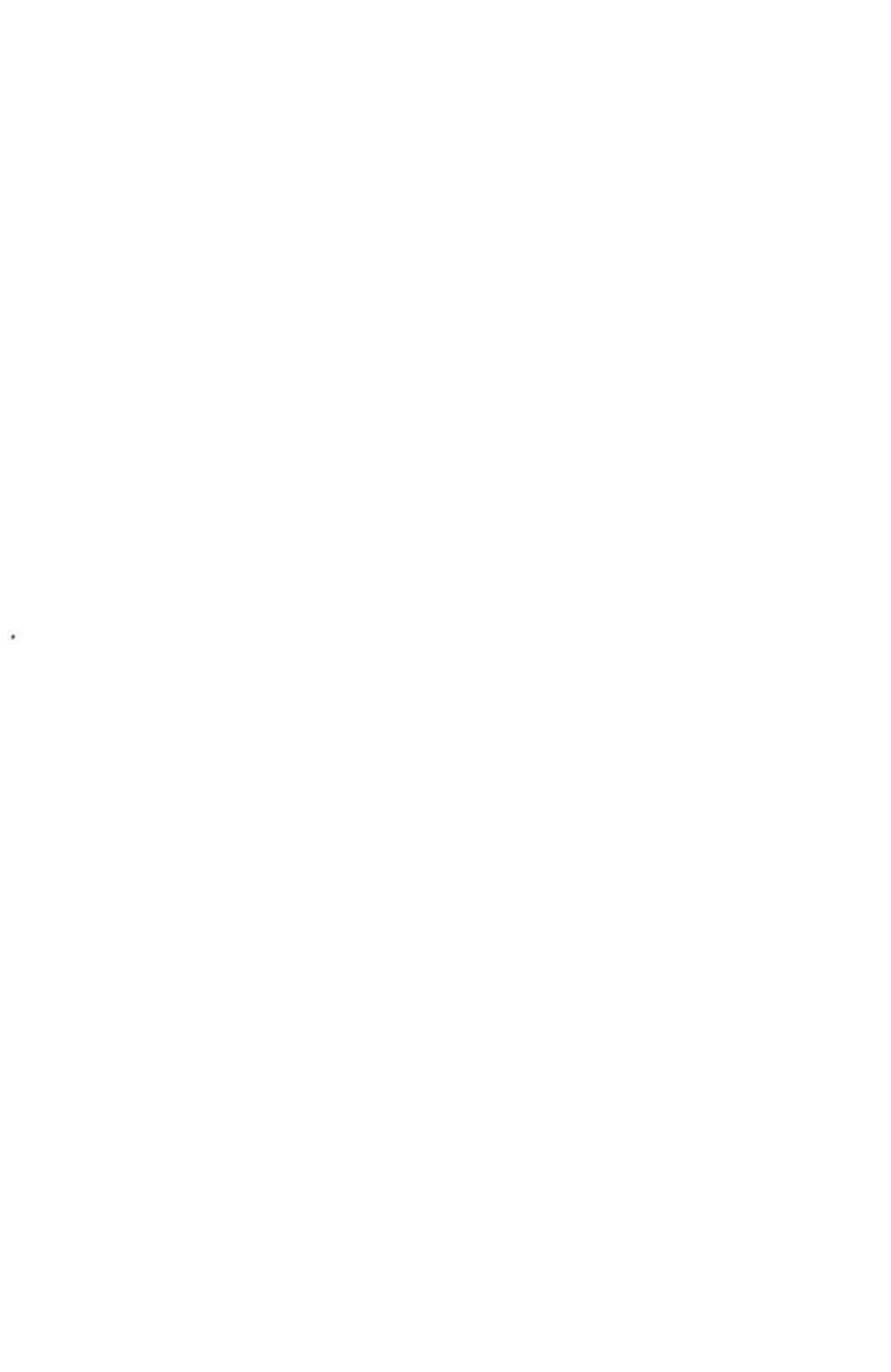
اصيح ملء صوتي، انني اكرهكم··· قتلتم حبيبتي·· فمن يحرس لكم هذه البيداء··· سممتم جسدها حنطموه

في متاحفكم··· مدحتموه في محافلكم··· وسيلة عبث بنهدي عـذراء···· فضضتـم بكارتهـا·· امتصصتـم رحيقها·· عبثتم بها··· اصبحت ورقة صفراء·

اصيح ثم أصيح انني امقتكم··· ايها المزيفون القتلة··· انني اعلنت حقارتكم·· انني اكرهكم من شرايين شراييني··· واعلن رفضي لحبكم··· وارفع سلاحي··· هذه ثورتي تتفجر بركانا والغاما··· سأزرع يا حبيبتي في حقل بيدرك اليابس عقيدتي·· لتنبت آهات حبي في عروقك شموع تنير طريق حريتك الى الحياة·

سأرحل وأحملك في عيني رمشاً لا ينام الا على صورتك··· سوف اخفيك عن العيون بين اضلعي·· وازرعك وردة ندية ابدية على صدري·· واخبئك شعاعا يتحدى الطبيعة، ويحولني الى نجم مضيء في سماء الحب·

وحدك ستكونين معي·· لن يراك الناس· ولن اراهم·· سوف اخفيك بين احلامي، واكتشف معك احلى ما في الارض الغريبة·



سـوف اسـرق ملامحـك، وصوتـك، وكلمـات حـبـك اخبئها ... في حقيبتي او بين اضلعي او في عيني، او في احرفي، لا فرق... المهم أن تكوني معي، لتجعلي لي من الغربة وطنا لحبنا، ولتشرق في وجوه الناس، ابتسامة تمسح لوعة الغربة...

سأرحل. واحملك معي، تذكرة سفر للعودة... معك سأرحل. ومن أجلك سأعود ولك وحدك أنا.. لن يكون بيننا وداع الأحبة... الخوف من البعد، واليأس من السفر، ودموع الفراق، لن نعرفها .... لان حبنا اكبر من كل حب. ورباطنا لن تفككه لحظات فراق يهرب منها العاشقون عادة...

ارحل منك، واليك... أرحل منك لاشتاق اليك أكثر، لأترك للحلم مجالا في عالمنا... وأرحل اليك... لأبحث عنك في الوجوه الغريبة... أرحل وأزرعك حباً في كل أرض وكل سماء... سأرحل وأحملك معي أملا بالعودة... وكلمات اشتياق لم نعرفها بعد، سوف أرحل، وترحلين معي... لنعود الى الوطن مع أحلى ما في الحب، وأجمل ما عرفه العاشقون من حنان...

سيرافقني
وجهك
الى قبري





غداً أسمع صوت الرحيل يناديني··· فأفتح ذراعي لأحضن وجهك المتناثر في الضياع·· وأرحل معك عند غروب الشمس··· الى حديقة الشهداء· هناك لن نعرف الأحزان ولا الدموع··· سنلتقي بأطفالنا··· ونصعد الى السماء في رحلة لا تنتهي·

على وجه الأفق الضاحك رسمتك··· حكاية وأسطورة·· زرعتك في عيون الأزهار بسمة أبدية···

لأتنشق عبيرك في كل صباح ومساء··· فلن أدعك تمضي لأنني أقفلت مواعيد جراحك على جراحي·

يقتلني في وجهك الحزن··· ويستبد بي الحنين ويشتعل··· فاذرف دمعة فوق حدود الزمن··· لأقيم لك معبداً في قلبي··· فأنت نقطة الابتداء ونقطة آخرتي وحركة التنفس في رئتي··· أجيء اليك لأصحو من غفوتي البعيدة··· وأشعر أنني أعيش من أجلك··· ولك وحدك، أبني مملكتي ولن أهدمها·

○ ○ ○

أين أنت اليوم يا حبيبتي الحزينة··· وكيف كنت بالأمس··· حيث الحب والأحلام··· أراك مبعثرة بثوب غير ثوبك الذي كان! بثوب مرقع يحزمك ويلف جمالك·

لماذا مزقوا ثوبك القديم، وألبسوك ثوب التعاسة الدامي··· حبيبتي يا لؤلؤة الجمال ماذا فعلوا بك؟ لماذا مزقوا رداءك الذهبي المعطر؟ لماذا هدموا بغضهم ورموا فوق أجنحتك الصامدة لهيب الكراهية؟ لماذا؟؟ ويبقى السؤال يعذبني·

حبيبتي..

ما كنت يوماً أفكر بأنك ستصبحين انسانة ثانية! ما كنت أعلم بأني سأراك بحلى مزيفة وثوب ممزق... أنت يا ملجأ الأحزان... حيث كنت تغمرين أحزاننا وآلامنا ومصائبنا... لتبديلها بالفرح الذي كان لنا... كنت أجهل فتنتك ربما لأنني كنت بعيداً عن جمالك الحقيقي المتسرب الى الروح والأعماق... ربما لأنني كنت صغيرا حينما هدموك وأحرقوك ولم يبق منك سوى رماد بكيت لرؤيته...

لماذا مرغوا جمالك الفتي بالعنف والانتقام؟ لماذا زينوك بالسواد؟ هل لأنك فتاة الأحلام مسحوا الجمال عن جسدك وصبغوه بلون أسود كعتمة الليل الغارق بشقاء العالم وبلون أحمر كاللون الذي غطى أرض بيروت.

○ ○ ○

لك يا رفيقة حبي أكتب... لأنك جزء كبير مني ومن وطني...

أيتها الوردة في بساتين الشوك والقنابل دعيني أراك فعيوني مشتاقة الى النور وجسدي ملبس بالظلام في شوارع يتيمة... تداعبه خيوط المطر البارد... على أرصفة باكية.

كم أتمنى عد النجوم وعشقها... لأمضي خلف ظلالك الراحل من ساحات الوحل الغارق... على شواطىء الموت... بأجنحة مصنوعة من رماد الكفن... الى عالم اللاعودة واللاحياة.

أمام جرحك الابدي أفتح جرحي...
سيقتلني حبي...
سيقتلني حزني...

لن أعرف بعد اليوم لحظة فرح... هذه الكلمات أكتبها من دمي... ولا تنسي يوماً أنني أحببتكِ بكل جوارحي... رغم كل الحواجز والبوابات القبلية... فوجهك سيضيء عتمة كفني... ويرافقني الى قبري... حتى نهاية العالم.

يا شهيدة الصلاة والحلم



اليك اكتب كلماتي٠٠ ارسم دائرة حبي ٠٠ ارحل مع العصافير الصباحية، الى وطن بلا حدود٠٠واعود لارى وجهك المنسي، في بحيرة عمري٠٠ تفترسه الاعوام والسنين٠

على وجه الافق الضاحك رسمتك٠٠٠ اغنية ترددها السهول والحناجر٠٠ لم يبق في وطني غير صوتك٠٠ كل النقاط والفواصل تلامس جسدي٠٠ تقرأ حروف ثورتي٠٠٠



وتتوارى خلف ظلالك الاشرعة··· معلنة رحيل الآلهة الى جحيم الهزيمة·

وتعود الى خدك الوردي البسمات··· يا شهيدة الصلاة والحلم·· مواسم الاعراس والقبلات·· تولد في ليلة الخجل··· لحظة عاصفة الحرب·· واسأل عن الحكاية··· بين شعاع الشمس·· وعتم الليل··· فيجيبني صدى صوتك التائه·· في اعماق حبي·· واصمت امام موقدي··· في هذا المساء توافدت على نوافذك عصافير السفر، جمع العالم شتات اغترابه···حزم حقائبه·· واستقر في يدي··· ينتظر لحظة الاقلاع من مرفأ احلامي·· الى انفاسك الطاهرة·

في زمنالفرح المسلوب···

للعصافير التائهة في الفضاء، غصون تغط عليها حين يتعبها السفر··· وللفراشات حول قناديل الظلام، مخادع تأوي اليها حين يتعب الرقص جناحيها·

وانا لي قلبك التجيء اليه· فيفرش على عمري ظلال حنانه واغفو في تعب ايامي··· بامان وحرية!



سأنظم في عينيك قصيدة وديوان...
سأكتب قصصا واساطير واشعارا...
ولن يمنعني احد ان اشم اريج عطر النرجس في روحك.. فلا اجد في افق عالمي.. سواك..نجمة تضيء في كل الليالي... صوت يصدح في كل الامسيات.. وارحل من ذاكرة الارض على اجنحة غيمة... الى بوادى الموت والاشباح.. وانا امسك بقيثارة عينيك.

مشتاق اليك...

كأن زمن التلاقي قد افلت من ايدينا.. وغدونا غريبين على رصيفه. نتوسل لحظة تتعانق فيها نظراتنا... تتشابك فيها ايدينا.. ويلفنا الحب برداء حنانه الواقي!

مشتاق اليك!

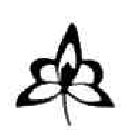
قالوا لي جميعا، اصدقائي الذين لم التق بهم منذ زمن طويل... اوراقي التي التهم الفراغ صفحاتها.. اننا التقينا امس وضحكنا للحظات طوال... واننا التقينا قبل ساعة، قبل لحظة، لكن قلبي لا يعترف...يحس ابدا انه مشتاق.

ان لحظة اللقاء قصيرة ولحظة الفراق عمرها سنوات مهما ضاقت مساحتها في جغرافيا الزمن... قلبي في شوق لا يرتوي اليك، يود لو ينتشلك من مسار الزمن، ويطويك بين جناحيه، اغنية تذوب فيكيانه... تمتزج بدمه. فلا يفترق عنك لحظة ولا تمتد مسافات بينك وبين خفقاته!

قلبي يؤلمني... يعذب اعماقي المضطربة، يسمر امام بصيرتي صورةعينيك الحزينتين.. الظمآنتين الى الفرح.. الباحثتين عن دواء القلب المستحيل!

اشتاق اليك...

اشتاق لان اراك... لان التمس العزاء في كلماتك فأنجو بعبق حبك منتعب التساؤل ومن ضجر الانتظار على عتبة لحظة بطيئة...بطيئة توصد بوجهي ابواب الفرح!



ينتظرني
الموت
وينتظرك



هذا هو قدري وقدرك... ان نلتقي ونبكي.. وان نغتسل بدماء عروقنا الناشفة.. في ليلة لا ضوء فيها ولا هواء. لماذا تكتب لنا الالام... نحن المنسيون في اودية الموت والتشرد... هل تدركين يا حبيبتي اننا نعيش فقط للوحوش الكاسرة... ولانيابها السامة.

على شاطىء بحر العذاب وقفت ابكي وطني وابكيك.. ومع نسمات الاثير ارسل التنهدات فتبتلعها الامواج الى

حيث الامل الضائع٠٠ دموع ترطب اوتار العذاب لتعزف على قيثارتي لحناً بائساً يحمله فضاء اللانهاية٠ ليسكبه في كل ركن هادىء حزين باحثاً عن حنانك٠

ينتظرني الموت وينتظرك٠٠٠ بين لحظة واخرى٠ في كهف مهجور او في زاوية مظلمة من العالم الواسع٠٠٠ هذا هو قدرك وقدري٠٠أن نموت معاً٠لنحيا الى الابد٠٠دمعة بريئة في عيون اطفال بلادي٠

○ ○ ○

في بحر عينيك تسكن الف خاطرة وخاطرة٠٠٠ وفي خاصرة وطني تغرس الف شوكة وشوكة٠٠ وبين تلك الخواطر، وهذه الاشواك٠ يسكن حبيلك٠٠٠

من شراييني تقتاتين احلامك، وذكرياتك٠٠ فيخترق صدري الجوع٠٠٠ ويشبع منك غيري٠ يمر قطار العمر بنا٠٠٠ فترحل الايام٠٠ ونغرق نحن في بحر من الصمت الطويل٠٠٠ ونحاول اللحاق، ببقايا عالمنا٠٠٠ لكننا نجد، فجأة، ان حياتنا كلها سراب٠٠ تتهادى فوق نجمة٠٠٠



تلامس القمر، لتجرح الشمس في شعاع نورها... فتنسكب خيوطها فوق البراعم والارواح... فراشات حائمة تحمل اجنحتها تعابير الفرح... منتشية برحيق الايام القادمة عبر مسيرة الزمن.

ترحل الذكريات من دفتر عمري... تتناثر كلماتي فوق اشلاء الوطن.. اجمع الحروف من بين ضفائرك.. واكتب مع كل جرح اسمك... ايتها الانسانة التي تغرد مع عصافير نيسان.. فتزرع في الدمع عطراً يفوح في الاحاسيس.. ينقر في القلب... ويرتفع لحنا شجي النغمات... احببتك في زمن البوابات القبلية...

○ ○ ○

حبيبتي... والفكر يسكر تحت ضوء القمر البارد. في هذه الليلة الناعسة. غمرتني طائفة من الاحلام المزعجة، وهمت فيها حائراً متناثراً في كهوف الماضي البعيد واجواء الحاضر، مرفرفاً بين اعماق الارض وأعالي النشوة... وراء هذا الهاجع المقدس البصمات لمحت



وجهك الحزين الذي يحمل كتب الدنيا المليئة بسطور البشرية وروائع الجمال٠٠٠

شاهدتك والبدر ينير لك شموع السحر والصفاء، وتصلي لك ملائكة الحب بصمت خاشع٠

فوق الماء ارسم صورتك٠٠ كل اوراقي ملأتها باحرف من أسمك٠٠ حتى اوراق يوميتي مزقتها الى اليوم الموعود٠٠٠ يوم لقاؤنا٠٠ وتبقين انت كل ايامي٠٠ واحلامي٠

في ذاكرتي تسكنين٠٠ تمسكين بخيوط احلامي٠٠ تشدني اليك براءة عينيك٠٠٠ لتمسح الحزن بين اهدابي، وأسكر بفتنة نظراتك٠٠٠ فتحملني الى اسمى السموات ونطير الى عالم الخيال٠

نكتب الذكريات٠٠ فتجف اقلامنا٠٠ نبني بيوتاً في افق الايام اللامتناهية٠٠٠ نسكن عرزال الوحدة٠٠٠ بين كروم العشاق٠٠٠ نقطف عناقيد المحبة٠٠ حبات من الفرح المسلوب من اعيننا٠

○ ○ ○

اتمنى لو يراني الناس، على ابوابهم قنديلا من الزيت··· سنبلة، تنتهي وتخصب في كل دار·· كلمة تدوي او انفجار··· وان القي بينهم صلاتي··· باسم الانسان والخبز واسمك··

لا اعرف كيف اوجز غضبي··· فالكلمات تهرب من شفتي··· لكن قلبي يشرئب ليوم لم يدون بعد في ذاكرة التاريخ·

لماذا يصبح قلبي كمدينة مهجورة··· ولماذا نموت يا حبيبتي بعيدين··· كم اود ان اضمك الى صدري كي استرد طهارتي··· لكنك تذهبين مع كل موت جديد وابقى انا كا لاستحالة مع موتي···



يصلبونك
كالمسيح
فاصلب
معك...





لجرحك اكتب...

من غرفتي ومن على سرير الالم.. عيناي ترحل اليك كل يوم، تبحث عنك خلف الاحزان.. تسافر اليك مع بزوغ الشمس وكل نسمة ريح.. وعبر اشراقة كل فجر جديد.. حاملة بسمة حب لتضيء عتمة ليلك... وتقتلع اعشاب اليأس من فراشك المثقل بالدموع.

جرحك جرحي ·· حبيبتي·
وحدي انا في صحبة احزانك·
وحدي ولا احد يرافقني اليك·

صمتك القاتل يقربني منك اكثر·· يحاصرني بهمساته الدافئة·· فتنتابني قشعريرة السكون والصمت·· وتتمزق في المخيلة مناديل اللقاء··· تلمع كالبرق بيارق الموت·· وانثر رماد كفني··مع غبار ذكرياتك·· وتأتين في الحد الفاصل·· تتدثرين شالا من الثلج··· وترميني عيناك في حانة البؤس والتشرد··· وهناك مع اوتار الهمسات الجائعة··· تسكبين الكأس وتقارعين النخب... فارتمي على خصلات شعرك الاسود... وعندما تلسعني سهام الشمس... اعود لاسكر من حزنك المدوي... واحلم بك من جديد... ملاكاً بجناحيه سابحاً... يحملني شهيد حبك... لاوارى الثرى في مقبرة جراحك النازفة·

○ ○ ○

لماذا لفك القدر بعباءته السوداء... فلم اعد ارى منك

سوى عينين تبحران في الاحزان... تسافران في عباب البحار والمحيطات... وصوتك الخافت تردده الامواج الدامية .. على شواطىء طفولتك الحالمة، المقلوعة من حضن الارض والسماء ...

ايتها الراهبة الصابرة...

اخفي انينك بين اسطري... واخرج دموعك مع حبر قلمي... فاحملك رمز الحزن والسفر... والليل الذي مخاضه فجر... وايقونة للمسيح الشرقي... وقديسيه السمر.

ايتها الراهبة الصابرة... يا انسانتي المؤمنة... احبك واعبدك... لانك اقوى من جراحهم ورصاصهم وانانيتهم... جعلوك تتمزقين من اجلهم... وتتعذبين لخيانتهم... وهم يلهون في عالم الخطيئة والرذيلة.

هؤلاء الكفار المجانين... لا تسامحينهم في صلواتك يوماً... على مذبح الغفران. حملوك صليب الآلام... جعلوك تسيرين في طريق الجلجلة.. سلموك للضياع.. وللعذاب.. وغرزوا في يديك مسامير الوحدة.. وعلى

رأسك وضعوا اكليل الشوك٠٠ تمثلت بالمسيح وحملت عذابهم بصبر٠٠٠ فاتحة ذراعيك تستقبلين خناجرهم السامة بابتسامة٠٠٠ زرعوا امامك شوك الاوهام٠٠٠ ومصاعب الزمن٠٠٠ مددوك في سرير الالم٠٠٠ وحولوا جسدك الجميل بغيرتهم وانانيتهم وطمعهم وحقدهم٠٠٠ الى نار محرقة٠٠٠ ثم اخمدوها واصبحت رماداً ٠٠٠ وهم يسخرون من قلبك الكبير٠٠ ويلهون في قصورهم العاجية الفاسقة٠٠٠ مع سمارهم وغانيات ليلهم٠٠٠ تاركين اولادهم في طرقات الازقة٠٠٠ للجوع والتشرد والدموع٠٠٠ وانت تحضنينهم تحت جناحيك بدلا عنهم٠

○ ○ ○

انسانتي الحزينة٠٠٠

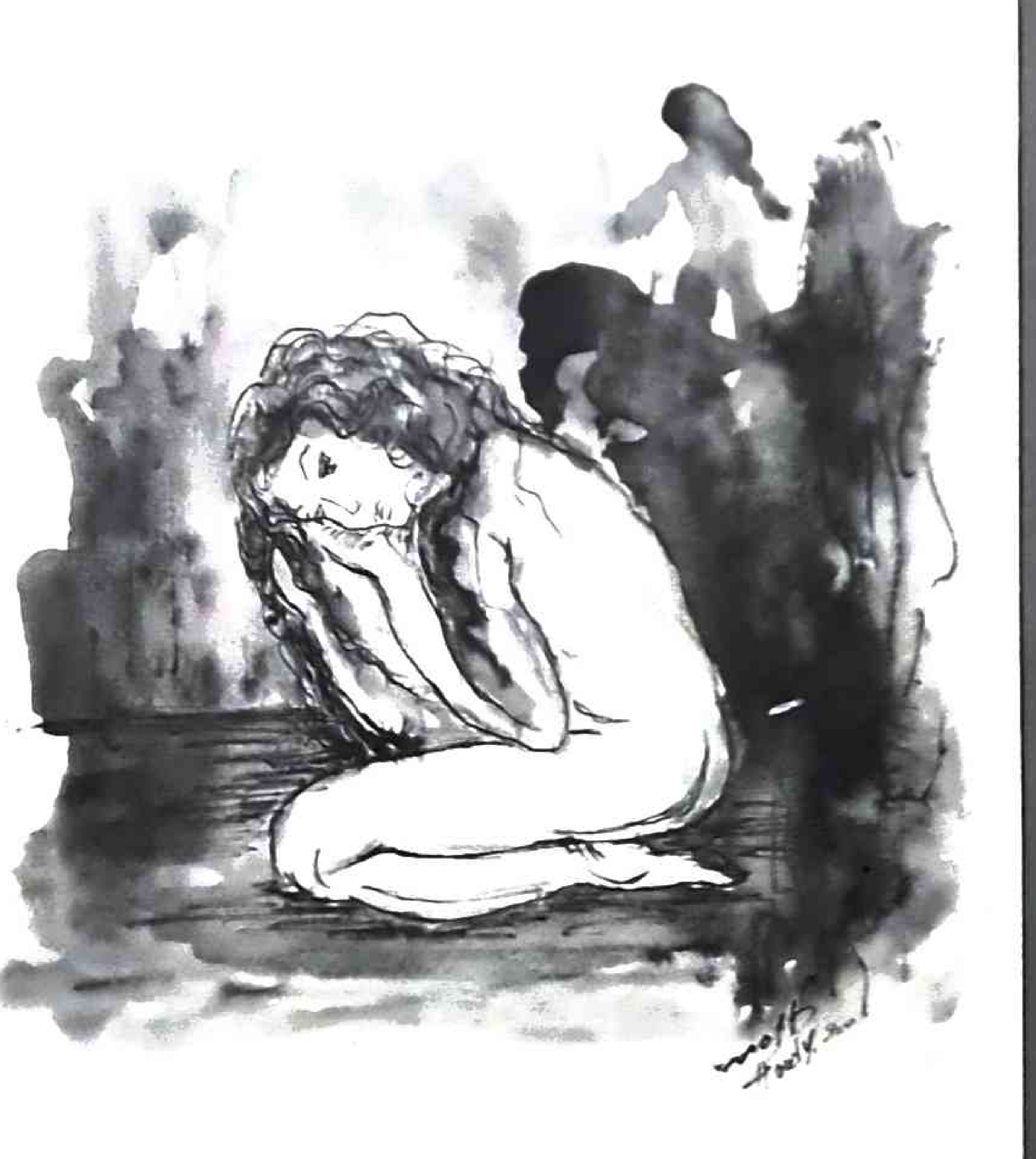
ايتها الملاك الطاهر٠٠٠ القادم من السموات السبع٠٠ لعينيك اناشيد الحزن والفرح٠٠٠ اسميك الحنان في عيون كل الاطفال... وارسمك اغنية على اوراق كل اشجار

الزيتون والصنوبر والشربين... ازرع عينيك وردتين في تراب وطني... ومزهرية في حضن داره... وابتسامة الآتي على وجوه صغاره.

يصلبونك كالمسيح.. كل يوم وليلة... فاصلب معك... ويكبر ايماني بشموخك وعنفوانك.. ويزداد حبي لك ولصمتك القاتل.



تستوطن
الأحزان
في عينيك
وطناً



أيتها المعذبة الصامتة... القابعة في الظلمة الدانسة... المسترسلة في أفق الغربة والوحشة... يا من تسكنين وطن الأحزان... والأرض القاحلة... وصفحة النسيان... من غرفتي السوداء التي يلفها الصمت والموت... يسافر حزني اليك... يتخطى كل المسافات... ويعبر الاف الحواجز... ويدخل سجنك... ويسأل عنك في قصر السلطان الجزار... هذا السفاح الجديد... القادم من بلاد الصحراء... الى مرجك الأخضر.

يندفع الموت نحوك... يغمرك، يعانقك، يمتص كل شبابك... ويرتفع صراخك ولا أحد يسمع... وتبلل دموعك كل القلوب والوجوه... قتلوا رفيق عمرك الفرح... ولا زلت تبحثين عنه. هاجرت كل الطيور من عالمك... كما يهاجر الحب عندما لا يجد قلباً دافئاً... والفرح عندما لا يجد مكاناً في عيون الأطفال البريئة... والابتسامة عندما يهاجمها الحزن بسيفه الباتر...

حبيبتي...

بين الطلقة والطلقة تنزفين حتى الموت ولا تموتين، لأنك الايمان الساكن في كل قلب... لأنك الشمس الساطعة على كل درب... لأنك الأغنية الأزلية، أغنية الحب.

يا من تقتلون حبيبتي... من جديد.

بمسدساتكم، بخناجركم، بحقدكم، بطمعكم، بأنانيتكم، بمزاجيتكم... أنتم تقتلون أنفسكم وتستبيحون دمكم... لأن حبيبتي أقوى منكم ومن الموت.

حين تستوطن الأحزان في عينيك وطناً... وتسافر الدموع الى مرفأ جرحك النازف... ويصير المد هلالا... ويعرف القادم الى صدرك أن النجم طالع من هذا المد... أركع خاشعاً لصمتك... وأعود لأقول لك أغنيتي.

بحثت عن ظلك في وضح النهار، ركبت جياداً حوافرها من المطاط ... وطرت في السماء، أعانق النجوم حتى سقطت بين قبور مدينتك الحزينة... وسط الشارع الكئيب وجدتك تجلسين القرفصاء، وتذرفين الدموع بصمت قاتل... أهديتيني جدائلك المشيبة. وسبحت معك باسم الطوفان أكثر من مرة.

حبيبتي.

أعرف أن سفينة الموت ملطخة بدمك... وأعرف أيضاً انها تحملك الى الرياح الساخنة. والامطار الباردة... وان ربانها مدجج بالسلاح... لكن رفضك أقوى من ارادة غدرهم... فلا تغفري لهم... لأنهم يمارسون كل بربريتهم عليك... يزرعون كل حقدهم وكل رصاصاتهم. وكل صواريخهم في جسدك.



عفوك يا انسانتي...

لا تغفري لهم لأنهم من أهل الشيطان...

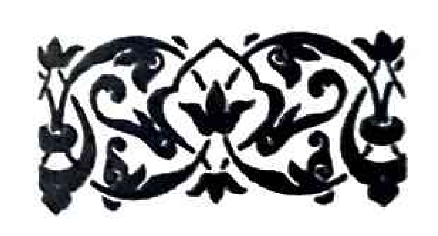
مزقوا جسدك من جديد.
شوهوا وجهك من جديد.
سملوا عينيك من جديد.

قتلوا اللون في اطلالتك من جديد.
هرثوا كتفيك ثلماً ثلماً من جديد.

وأنت تبتسمين لهم... تقابلين حقدهم بانشودة حنان... ورصاصهم بالمحبة... وأنانيتهم بالايمان والموت والأمل... وتبكين لوحدك... فكفاك يا انسانة الحزن... بكاءاً وتشرداً وجوعاً.. تمزقت كثيراً كوطني وآن لجرحك أن يلتئم... فدعيني امسح دموعك بمنديلي العتيق... ودعيني أضمك الى صدري لتخرجين من صمتك... واخرج أنا من حزني.

○ ○ ○

حقك في العيش يا انسانتي هو حقي في الوجود...
فلن تخرجي من أعماقي... ولن أنساك لأنك ذاتي...
ومن اجل هويتك وهويتي... اعلن ثورتي عليهم... وفي
سبيل عذابك ساحمل سلاحي وارفعه بوجه السفاحين
القتلة.



السفر
في بحر
انتظارك



بين عيد ميلادهم وعيد ميلادك أغنية اسمها وطني٠٠٠
تختصر المسافة بين القلب والجرح٠ تنبت كمرج أخضر،
كسنبلة٠٠٠ تعبر الأودية٠ تقطع الجبال٠٠٠ تعانق النجوم
في ليل العاشقين٠

تنقر ابتسامتك في قلبي كل صباح٠٠٠ وعلى اعتابي
تجلسين٠٠ ترتشفين القهوة٠٠ تخاطبني انامك وهمساتك
الحائرة٠٠ واسجل في مفكرتي٠٠٠ أحبك

حدثيني عن الوطن··· وعن قوارب الصيادين والطيور المهاجرة·· عن حلم يبعد كلما اقترب··· عن حنين ينهش في الذاكرة·· ودعتني عيناك على الرصيف المرهف····امتدت يداك كايقونة حول عنقي··· امتداد الآتي في افقي··· اشتاق لعينيك في صمت··· احبك بانفة وليس عندي في غربتي··· غير وجهك والموت·

أرسم عيون أمي على الأشجار··· اضع يدك في يدي··· وتحترق فوق الشفاه كلمات الانتظار··· عيدنا حبيبتي ما زال بعيداً كسحب جفت منها الامطار·

○ ○ ○

السفر في بحر انتظارك يشقيني·· يعذبني ان لا اراك كل لحظة· طالت مسافة الزمن بيننا ساعات وأيام·· في غيابك·· يصير لك حضور أقوى في عمري· يكبر وهجك تتسع أكثر أضواء حبك·· ويصير الشوق اليك قطاراً يعبر مسام جسدي·

الاشياء حولي كلها تحدثني عنك·· تنتظرك معي··· الأوراق المبعثرة·· السجائر التي اطفأتها عند أول لقاء

لها مع شفتيك٠٠ فناجين القهوة الفارغة٠٠ والكلمات التي تخرج من ذاكرتي٠٠

تحمل الي٠٠٠

صوتك٠٠٠

وأنفاسك٠٠٠

ونبضاتك!

السفر في بحر انتظارك يتعبني٠٠٠ يمزق شراع مراكبي٠٠ يمحي كل الشطآن والمرافىء٠٠٠ فيصير السفر بلا محطات٠ بلا هدف٠٠٠ يصير عدواً في المجهول في الأفق اللامتناهي!

السفر في بحر انتظارك٠٠٠ يحيل الوقت زجاجاً محطماً٠٠ فتستكين اللحظات٠٠ وتئن في قبضتي٠٠٠ الشمس تغيب، النجوم تبزغ صغيرة ٠٠ وديعة هادئة٠٠ وغيابك يجعلك ملكة على المكان٠٠٠ يجعلك سيدة على مشاعري٠٠ اسقط من اهتماماتها كل شيء آخر٠٠٠ واتجه بها بكل طاقاتها٠٠ اليك!٠٠٠ الى انتظارك٠٠٠! فغداً٠٠٠ قد تأتي٠٠!

النسيم الحالم وهمس الشتاء٠٠ وأغنيات المساء الحزين٠٠٠ تنسكب كلها على شرفتي٠٠ تظلل المكان برهبة وخوف٠٠

خائف أنا٠٠ الوحشة تسافر في عظامي٠٠ أين أنت؟ حبيبتي انتظرك منذ ساعات وأيام وشهور٠٠٠ الشتاء يصير بارداً٠٠٠ والمساء جليداً٠٠٠ لفيني بعباءة حنانك٠٠٠ ضميني اليك٠٠٠ دفئي صقيعي ٠٠٠ شمس الشتاء صارت هي أيضاً جليداً!

أعشاب وجهي تتدلى وتتساقط واهنة على كتفي٠٠٠ أرويها يا حبيبتي، بدموع عينيك! تعالي! انتظرك منذ سنوات٠٠٠ اتهيأ لحضورك منذ أيام٠٠ والطريق المزدحم يصير خالياً٠٠٠ يصير رمالا تحمل اثاراً٠٠ تحمل بقايا الخطى كلها٠٠٠ الا خطاك!

أين أنت حبيبتي؟

قد لا اسمعك اذا أتيت٠٠٠ قد لا أراك٠ فأفكاري كلها مشغولة بمجيئك٠٠٠ قد تتسلل خلسة وتملأ المكان بحضورك وأنا مسافر بك٠٠٠ بانتظارك٠٠ قد تأتين أو لا٠

قد ينتهي المساء·· قد تصير الأغنية صدى·· وأنت لا تأتين!

الحزن يجعل الشتاء بارداً··· والمساء موحشاً والمكان كئيباً· تتلاعب بأرجائه عواصف الرعب وهواجس لا أدري لها اسماً ولا لوناً!

○ ○ ○

يأسرني الشوق اليك··· يحفر في قلبي جرحاً·· ويزرع حزناً·· فحبك يحتلني منذ ولادتي·· يحبس انفاسي·· يعتصر عمري·· غنيت حتى نسيت الجراح·· فوجهك منه انبثاق نهاري··

لا أستطيع الوصول اليك··
ولا أستطيع التراجع عنك···
لن يطفىء العمر شعلة شوقي···

ولن يمحو الدهر ذاكرتي·· فحبك يسكن كل الخلايا·· ويحتل حتى العظام·· فتعالي الي حبيبتي·· اليوم أحبك

أكثر٠٠ وغداً أعبدك٠٠ وبعد غد تصبحين سفيرة العشاق الى كل قلب٠

الآن أصبح للكلام حياة٠٠٠ لن أتركك لحظة٠٠ ففي ليلة ميلادك أضيء شموعي الحزينة٠٠ على درب حبك الأبدي٠



أنتِ





انت٠٠٠

ايها الامل المزغرد فوق رايات الفرح٠٠ المحك بعيدة عن شاطىء الاحزان وهموم الذكريات٠٠ المحك في همس الايام العاتية٠٠٠ تغنين للربيع الاتي خلف غيوم الكآبة، قصائد الحب المتفتح فوق براعم الورود٠

المحك في بحر مثقل بسفن النجاة٠٠ تنظرين الي من شاطىء الغموض٠٠ واحدق جيداً٠٠ الى البعيد، البعيد، علني اراك بالانتظار٠



واكتب اليك راسماً دائرة وجعي··· فيتحول الحلم الى حقيـقة·· وننتقـل مـن ارصـفة الـمجهول الـى الافـق اللامتناهي·· ونغرس اكاليل الياسمين في حدائق الحب الاتي··· ونملاء الحياة بنبضات مليئة بالصمت الحائر ··· وبخفقات قلب بطيئة، نتحدث·

بالامس استفـاق قلمـي··· وخط الـرسـالة بانتعاشة اوراق تتبلل بندى ربيع حلمت به في وجهك·· سطرت كلماتي·· وبقيت سراً صامتاً·· يخبىء قصة تلك النظرات المرهفة بنبضات القلب· اي سر فيك قد انعش ذلك القلب الظمآن منذ زمن ولاافسى؟ ولان الاحلام لا تروي··· والنظرات ترتد خائفة، مرتجفة··· كتبت لك كل ما قرأت في ملامحك·

تمتد يداي لتلامس انامك المشبعة بالحنان والصلاة·· تكلمي اكثر··· واسمعيني مع ترتيل أجمل الحروف···

تسترسلين على وريقات الورود·· وتطيرين على اطياف النسيم·· وتتوجين عبق السماء وتحومين كالبلابل على اغصان الدلب·· تروح وتجيء اوراقها·· وتسافرين انت معها عبر حدود النسيان··· ويبقى في حلمي·· صوتك·

انت...

يا حبي الذي ينمو بين الدمع والفرح..
اكتب عينيك فوق الاحزان والزمن...
ويتحول جسدي الى نوافذ وازقة وزوايا...

فالوطن يسكنني.. يتمدد في خاطرتي.. يحكي في عيني بلغة جديدة.. ويمحي كل القصائد، كي تصبحين قصيدتي لي حلم مع الفجر... يزرع في سواد الليل انشودة صلاة... ويبني من الشظايا ابتسامة طفل وساعة فرح.. لي حلم مع الفجر اكتبه بالدم على اسفلت الشوارع والابواب.. اطبعه قبلات الون بها الجدران والاعشاب... فيصبح جسدي جسر العابرين من الجراح.. ودمائي نقطة على حرف البداية.

○ ○ ○

انت...

يا عبيراً كشعاع الشمس في كل البيوت.. على وجهك ارسم حكاية عمر وشوق.. أخط حباً، أكحل المرمر



باليا سمين والعطر٠٠ وقبلة اطبعها علها ترسو في مرفأ قلبك وحبيبتك٠

على وجهك ارسم بالزنبق٠٠ خطوطاً بيضاء٠٠ بقلمي قصائد تغني اشعاراً٠٠ لطهارة نفسك٠٠ وفي عيني حب طفل٠

على وجهك ارسم بالورد٠٠ اسمك٠

وبالفيروز وماء الذهب قنديلا ابدياً يضيء علي نوره ويبقى٠٠٠

على وجهك ارسم تعابير الحياة٠٠

اناشيد الطير وشمساً تغسل يديك٠٠

كل صباح٠٠

على وجهك ارسم٠٠٠

ارسم٠٠ حبي٠

ارسم٠٠ وطني٠



حَسَنة



حسنه الحزن المرفرف
والهدير ٠٠٠ الباب ٠
الأشجار، بيوت
القرميد، أعشاش
العصافير ٠
من سرق الفرح من
عينيك ٠
من مزق لعبتك الجميلة
من أرسى فوق الشفة



الخجولة سفن الأعاصير

حسنه٠٠ القلب كمدينة

مهجورة والبيت هناك

صافحيه من بعيد

أخاف على البراءة يا طفلتي

أن يذبلها الحزن٠٠ أخاف أن

نموت والعيون تحلم بيوم

عيد٠

اسميك الفرح تنتصب الأزقة

وينبت العشب في مفصل

كل رصيف٠

أسميك الموانىء أسميك

الرحيل٠

أسميك صلاة المتعبين

لفجر ضاحك ورغيف

○

يأتيك غزال يسرق ضحكة

ويتلوها همساً للورد

والقمر

حسنه المدى والأمواج

ونورس عائد من السفر

تسير تضم وشاحها

الصغير ··· تلقي به محيرة

الطيف متعثرة الخطوات

والحزن في عينين طفلتين

يبحث عن حلم رحل

بعيداً في الذاكرة

لم يبق منه الا أوراق

ذابلة وطيور مهاجرة

حسنه ··· لماذا توقف القلب

عند لحظة الحنين ·· لماذا

نموت بعيدين

عيناك تراوداني

كي استرد طهارتي

وترجعين فأرجع ·



الفهرس

منشورات:

مجلة انماء الشرق الأوسط.

صف وتنفيذ:

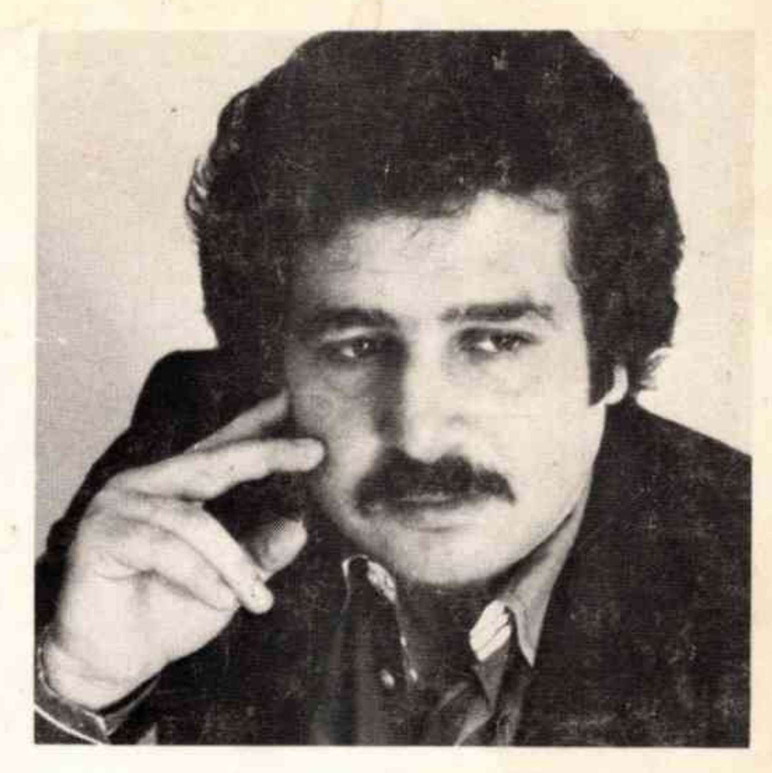
الشركة التجارية للطباعة والالكترونيك.
"كمبيوغرافيك".











عماد جودية ..

انسان تنهد في ليلة ظلماء...
فكانت انفاسه تعانق الحياة
مع كل اشراقة صباح
ومع غروب كل شمس...
انها الامل،

تلك الكلمة التي ولدت في قلبه مع ولادة الالم الذي ابتدع من وجوده كلمات احنت لها الاوتار فداعبت قلوب المعذبين وأعادت لنا ذكريات السنين العابرة مصحوبة بالحنين والامل، بالاسى والحزن، مع كل قطرة دم شربتها تراب الوطن.

عماد جودية ..

انسان يحاكي الحقيقة التي عجزت عقولنا عن الوصول اليها وبكت قلوبنا لمعرفة اسرارها. انه نغم حائر تردده كلمات عذبة، شاءت لنا الحياة ان نسمعه مثقل بالاحزان، لان الكلمات وجدت مراراً بأن الطريق الى الدموع هي اقرب بكثير من الطريق الى السعادة.

فلو قرأنا كل كلمة خاطب بها الطفولة والامومة والمحبة والارض والحنين، لوجدنا بين تلك الكلمات كلمة واحدة تجمعهم وهي الغربة...

الناشر

الثمن ٨ ليرات لبنانية